

تاريخ القبول: 2021/02/28

تاريخ الإرسال: 2020/09/21

تاريخ النشر: 2021/11/04

**مراحل تطور الديمقراطية الأثينية****خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد****Stages of development of Athenian democracy  
During the sixth and fifth centuries BC**عبد الحي عبلة<sup>1</sup>

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله - بوزريعة، ablatebessa2@gmail.com

**المخلص:**

ظهرت الديمقراطية على المسرح السياسي الأثيني أثناء حكم كليستينيس الذي وضع دستوره المنظم للحكم في نهاية القرن السادس قبل الميلاد وبداية الخامس، وقد بلغت الديمقراطية كنظام أقصى درجة من التطور والنضج - بالتاريخ القديم طبعاً - في عصر بيركليس، أين أصبحت أثينا تلقب بمدرسة الإغريق، إلا أن هذا النظام استند أولاً وقبل كل شيء على الدعائم الضرورية التي ندد بها صولون والمتمثلة في حرية الفرد.

وعليه حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن أهم المحطات الكبرى التي مرت بها الديمقراطية الأثينية وقد اتخذنا فترة حكم صولون نقطة انطلاق، لأنه بالرغم من أنه لم يصرح بهذه التسمية، لكنه جهز المجتمع الأثيني بحقوق وواجبات تتوافق، ولو نسبياً مع مبادئ الديمقراطية، ثم عرجنا في النقطة الثانية على أهم الإصلاحات الدستورية السياسية لكليستينيس من أجل توطيد الديمقراطية، وأخيراً أبرزنا مظاهر

الديمقراطية الأثينية الفعلية التي سادت في عصر بيركليس، أو ما يسمى ذروة ازدهار أثينا والعالم الإغريقي ككل.

**الكلمات المفتاحية:** أثينا، الديمقراطية، صولون، كليستينيس، بيركليس.

### Abstract:

Democracy appeared on the Athenian political stage during the rule of Cleisthenes, who laid down his constitution organizing the rule at the end of the sixth century BC and the beginning of the fifth, and democracy as a system reached the highest degree of development and maturity - in ancient history of course - in the era of Pericles. The system was based first and foremost on the essential pillars that Solon denounced, namely the freedom of the individual.

Therefore, in this study we tried to uncover the most important milestones that Athenian democracy went through and we took the Solon period as a starting point, because the latter although he did not declare this name, but provided Athenian society with rights and duties that are compatible, even relatively, with the principles of democracy, then we stopped at the point. The second is the most important political constitutional reforms of Clisthenes in order to consolidate democracy, and finally we highlighted the manifestations of actual Athenian democracy that prevailed in the era of Pericles, or what is called the height of the prosperity of Athens and the Greek world as a whole.

**Keywords:** Athens, Democracy, Solon, Cleisthenes, pericles.

المؤلف المرسل: عبد الحي عبله، الإيميل: ablatebessa2@gmail.com

### 1. مقدمة

رغم سهولة التفسير اللغوي للديمقراطية، إلا إن محاولات تحديد نشأتها ونضجها واجهت اختلافات واسعة، وبالرغم من إننا نعرف أن أصل هذه الكلمة

إغريقي، وإن جل المفكرين الإغريقيين نقدوها إما بالرفض أو التأييد، لكن الجديد الذي ينبغي علينا التركيز عليه في مقالنا هو كيفية نشأة وتطور الديمقراطية الأثينية؟ معتمدين في ذلك المنهج التحليلي الاستقرائي في إيضاح ثلاث مراحل نرى أنها الأهم تاريخيا للموضوع المدروس، ألا وهي فترة كل من صولون وكليستينيس وبيركليس.

## 2. البوادر الأولى للديمقراطية الأثينية

من الضروري أن نبدأ أولاً بدراسة الظروف المختلفة التي في ظلها زادت الحقوق السياسية للشعب الأثيني في الفترة المراد دراستها باعتبار أن سيطرة المجتمع على جميع الشؤون العامة يرادف المعنى الأساس للديمقراطية، قيل: إن أول زيادة في حقوق الأثينيين جاءت بعد تشريع صولون<sup>2</sup> في القرن السادس قبل الميلاد، والذي كان يهدف إلى معالجة الاضطرابات الاجتماعية الناجمة عن بعض التطورات الاقتصادية<sup>3</sup>، ولتحقيق غايته المنشودة سن مجموعة من الإصلاحات مست مختلف البنى وخاصة السياسية منها.

### 1.2 الهياكل السياسية في دستور صولون :

من أجل إصلاح الأوضاع السياسية أقام صولون دستوراً على أساس أربع ركائز، كما اشترط في شرائعه أن تولي أحد هذه المناصب لا يكون إلا عن طريق الاقتراع<sup>4</sup>، وهي كالآتي:

**منصب الحكام التسعة:** أو مجلس الشيوخ القديم بقي على رأس الدولة مهيمنا على سلوك الناس وعلى موظفي الدولة ولكن قلصت صلاحياته، وبالمقابل فتح المجال للطبقة الأولى للدخول إليه<sup>5</sup>، يتم انتخاب أعضائه من القبائل الأربعة عن طريق الاقتراع، إذ كان على كل قبيلة ترشيح عشرة مواطنين، يختار منهم عن طريق الاقتراع تسعة لتولي منصب الأرخون، ويجب أن يكونوا من ذوي الدخل الكبير،

وكان المرشحون لهذا المنصب قبل صولون يختارون من قبل مجلس أريوس باجوس ويعينون في مناصبهم بعد أن يتم اختبارهم.

**مجلس الأريوسباغوس (Aréopage)** يعتبر هذا المجلس من أقدم المؤسسات وأكثرها احتراماً في أثينا حيث ساد الاعتقاد دوماً أنه أسسته الآلهة الراحية أثينا<sup>6</sup>؛ استمر بمزاولة مهامه كما هو معهود به من قبل، أي حماية القوانين ومراقبة النظام، وقد خولته الصلاحيات مراقبة أعضاء المدينة والحكم على كل من خالف القانون، إما بالعقوبة أو دفع الغرامة التي تعود إلى خزانة الدولة<sup>7</sup>، ونظراً للدور الفعال لهاتين المؤسستين فقد قال السيد (filon) أن الأريوس باجوس ومجلس الشيوخ كانا بمثابة مرساتين تمنعان السفينة من أن تكون لعبة الرياح والأسطول<sup>8</sup>.

**مجلس الشورى البولابولي (bouli):** يتألف هذا المجلس من أربعمائة مرشح، يتم اختيارهم بالاقتراع من قائمة المواطنين المنتخبين مسبقاً، مئة ممثل من كل قبيلة<sup>9</sup>، أسندت إليها مهمة مناقشة الأمور والتشريعات التي تعرض على الجمعية العامة<sup>10</sup>.

**الجمعية العامة وتدعى الإكليزيا: (Ecclesia)** تعتبر هذه المؤسسة استحداث من قبل صولون حيث دعا جميع المواطنين للاشتراك في المناقشات، وحدد وظائفها في الاختيار السنوي لمن يشغلون منصب الأرخون، حيث تقوم بمراقبة أعمالهم ومحاسبتهم على ذلك إن استلزم الأمر، وفي بعض الأحيان بعد انقضاء سنة حكمهم تحرمهم من الانضمام إلى مجلس الشيوخ<sup>11</sup>.

**هيئة القضاة المعروفة بالهيليائيا: (helieeouheliaea)** وهي هيئة مكونة من ستة آلاف محلف، يتم اختيارهم بالقرعة من جميع أفراد الطبقات الاجتماعية الأربع في أثينا<sup>12</sup> وضع صولون هذه المؤسسة للوقوف ضد سلطة الأراخنة، فالمعنى من التعبير (heliastic) هو تحقيق العدالة، وربما يظهر ذلك في أن تأسيس هذه الهيئة قد سمح لأفقر سكان أثينا بالجلوس في المحاكم<sup>13</sup>، وبهذا يكون صولون قد وضع

سيادة الحكم القضائي في يد الشعب، وإذا ما أخذنا بمبدأ أرسطو: "أن صاحب السيادة على الحكم القضائي هو صاحب السيادة على الدستور"، يكون صولون قد أقام ضمنا صرح السيادة الشعبية، أو الديمقراطية<sup>14</sup>.

## 2.2 مبادئ الحكم في فكر صولون:

إن المبادئ العامة التي أسس عليها صولون نظامه الديمقراطي، أو حكم الشعب يمكن تلخيصها فيما يلي:

مبدأ الحرية: يعتبر أول مبدأ أساسي للحكم الشعبي عند صولون لأن أول ما بادر به هذا الأخير هو تحرير الأرض والفرد معا<sup>15</sup>، إذ يقول (A. Filon) بدأ المشرع بإعلان حرية المواطن، ونهى عن استعباد المدين، وقام بتطهير الأراضي من القروض التي كانت مرهونة به<sup>16</sup>، كما أجاز لأي مواطن حرية رفع دعوى ضد شخص آخر لصالح الشخص المظلوم وحرية الاستئناف أمام المحاكم<sup>17</sup>، إلا في مسألة قضايا القتل فقد أبقى صولون على ما كان معمول به في عرفه واشترط أن يكون المدعي قريباً للمتوفى<sup>18</sup>، إضافة إلى حرية الترشح للمناصب السياسية إذا توفرت فيه الشروط اللازمة.

مبدأ المساواة: وهو الأساس الذي يقوم عليه القانون في دستور صولون، فإن نشر هذه القوانين وتمكين كافة المواطنين من الوقوف عليها وبموافقة كل المدينة على ذلك يعتبر تدشيناً لمرحلة جديدة في تاريخ العدالة<sup>19</sup>، وتجدر الإشارة إلى أنه كتب القوانين "على نحو مماثل بالنسبة لرجل لا شيء كما بالنسبة للنبلاء من خلال التوفيق بين الحكم الصحيح لكل واحد، ومما نقل عن صولون حول المساواة أنه قال: "لقد أعطيت العامة ما فيه كفايتهم، أديت لهم حقهم دون زيادة أو نقصان، أما أولوا السطوة والثروة فلم اجعلهم يقاسون دون موجب، لقد وقفت احمي الطرفين بدرع قوية، فما أردت أن يكون لأحدهما نصر على حساب العدالة"<sup>20</sup>، فقد أصبح كل الناس

سواسية أمام القانون بدون استثناء وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وكي تتحقق العدالة والمساواة وتزول الفوارق الفردية والجماعية، وخاصة في تبوء المناصب السياسية أقر صولون ضرورة الاقتراع وهو ما أشار إليه أرسطو<sup>21</sup>، هذا المبدأ أهل طبقات الشعب في الإشراف على إدارة الحكومة<sup>22</sup>، مما كان له بالغ الأثر في محاربة الاستبداد والطغيان، ورغم نزاهة الرجل وإخلاصه لوطنه ومواطنيه ورغم حسن نيته في إصلاح النظام السياسي لأثينا والمصالحة بين الأثينيين، ومحاولة قطع دابر الفتن والاختلافات الاجتماعية والسياسية، ومحو ما استطاع إليه سبيلا من الفوارق الطبقيّة، وفسح المجال أمام أغلبية المواطنين لممارسة السلطة والتمتع بالسيادة الوطنية، إلا إنه ما كاد هذا الدستور يستمر حتى كثر السخط والتذمر بين الناس وتوجيه الاتهامات له، فقد ادعى خصومه من الطرفين أنه قبل إلغائه للديون قد أخبر مجموعة من أصدقائه وساهم عن قصد في مساعدهم، فاستدانوا واشتروا بقاعا شاسعة، وما طال بهم الأمد حتى ألغيت الديون بموجب قانون سيساكتيا (siesacthea)، بذلك تولدت طبقة ثرية جديدة، كما شاع عنه أنه تعمد صياغة قوانينه بشكل غامض ومعاني مزدوجة صعبة التفسير، وذلك حتى تزداد هيبة مجالسه القضائية، عندما يقوم الناس برفع دعواهم إلى القضاة<sup>23</sup>.

لكن مما شهد به أرسطو لصولون أنه كان يرى من غير العدل البقاء في أثينا لتفسير القوانين لذلك سافر إلى مصر للدراسة والتجارة، وما إن غادر صولون البلاد حتى هبت العاصفة بأقصى شدتها فقد ثار الفقراء لأن ما نالوه كان قليلا جدا - لأنه رفض إعادة توزيع الأراضي - أما النبلاء فلأنهم أرغموا على التنازل عن الكثير، وبذلك يكون الفريقان اشتراكا في كرههما له، كما يقول صولون حسب ما نقله بلوتارخ: "أصعب شيء في هذا الأمر هو إرضاء الجميع"<sup>24</sup>.

نال صولون في الكتابات التاريخية المنصفة لسياسته لقب أبو الديمقراطية  
 لكن لا يمكن الحديث عن تطبيق فعلي وحقيقي للديمقراطية مالم لم يتم تكريس جميع  
 المبادئ التي تتميز بها وإلا فإنها ستبقى مجرد معاني جوفاء وشعارات دون تطبيق  
 حقيقي

### 3. نشأة الديمقراطية الاثينية:

#### 1.3 الخلفية السياسية لإصلاحات كليستينس 511-507 قبل الميلاد:

بعد فترة وجيزة من تشريعات صولون ظهر الاستبداد في أثينا نتيجة  
 الصراعات الإقليمية، بين العائلات الأرستقراطية الكبرى على السلطة في كل  
 المناطق الاقتصادية الثلاث التي قسمت اتিকা بشكل طبيعي، وبعد ان حقت هذه  
 العائلات مكانة مؤثرة في منطقتهم بدلت أيضا النضال من اجل السيطرة على كل  
 اتিকা<sup>25</sup>.

بنهاية فترة الاستبداد والتي كانت تقريبا سنة 510 قبل الميلاد عند الإطاحة  
 بالطاغية بيسستراتوس ( واتباعه ) بسعى التيار الأثيني بزعامة ايزوقراس (Isagoras)  
 الى فرض نظام حكم الأقلية ، وفي المقابل لعب الديموس الأثيني دورا أساسيا في  
 السماح لكليستينس ( Clisthenes ) بفرض نفسه على المشهد السياسي للقيام بثورة  
 ديمقراطية حقيقية ، وفي دستور أثينا يظهر ارسطوا التحالف الذي تم انشاؤه بين  
 كليستينس الذي ينحدر من نسل عائلة ارستقراطية \_ آلكومونيد\_ والديموس  
 الاثيني<sup>26</sup>.

وعلى الرغم من أن اسبرطة - بزعامة ملكها كليومينيس الأول - هي من  
 أدى الدور الأكبر في طرد سلالة الطغاة من أثينا ، كانت اكثر تحمسا لشخصية  
 ارستقراطية أخرى وهي ايزوقراس إلا أن الشعب الأثيني وقع اختياره والتحامه على  
 كليستينس وتم تنصيبه ارخونا عام 507 قبل الميلاد<sup>27</sup>، وهو الذي سيكمل الإصلاح

الديمقراطي العظيم وسيقنن حكم صولون ويعطي للاثنيين تنظيمًا إداريًا صارما من خلال كسر الامتيازات الواقعية للطبقة النبيلة بشكل نهائي<sup>28</sup> .

لعب صولون دورا مميزا في تاريخ أثينا السياسي، إلا إن كليستينيس وحسب ما يفهم من المصادر كان أكثر أهمية منه وذلك لأنه عالج مشاكل الحياة في أثينا، بانتهاجه نهجا جديدا لتقوية قاعدة سلطته السياسية، فقد أظهر أن الشعب هو الرصيد السياسي الثمين في أي صراع على السلطة، وعليه قرر أن يحذو حذوهم<sup>29</sup>، مما يجعلنا نجد إجماع شبه كامل على أنه هو المؤسس الفعلي للديمقراطية الأثينية، وليبان ذلك يجدر بنا أولا وقبل كل شيء التعرض لأبرز إصلاحاته السياسية.

حسب هيرودوت بعدما تمكن كليستينيس من جلب الشعب إليه قام بعد فترة وجيزة بتقسيم القبائل الأربع إلى عشر، وقام بتغيير الأسماء التي حملوها<sup>30</sup>، حيث ينفرح من هذه القبائل الجديدة ثلاثون حيا (démoi) موزعين بالتساوي على المناطق الثلاث بأثينا ( السهل والساحل والجبل ) بواقع عشرة أحياء في كل منطقة<sup>31</sup> .

والجدير بالذكر أن هذا التفكير والتركيب الجديد في البنية الاجتماعية الذي تم استحداثه من قبل كليستينيس كان يهدف به إلى القضاء على رابطة الدم والقرباة والعصبية القبلية في توزيع السلطة السياسية بأثينا التي كانت حكرا على مجموعة من العائلات الارستقراطية.

### 2.3 المؤسسات الدستورية لكليستينيس:

ولتقوية القبائل الجديدة ومساندتها أجرى كليستينيس تعديلات على الحياة الدستورية السياسية، فأوجد مؤسسات عامة اعتمدت في تمثيلها على أسس اختيار جديدة وهي كالاتي:

- الاكليزا (Ecclesia): وتسمى محفل الأمة أيضا، جعل كليستينيس من

الشعب هو المسؤول عن السلطة العليا التي يمارسها في الإكليزا، فكان حوالي 10%



من سكان اتيكما ضمن هذه الجمعية<sup>32</sup> ويقصد بذلك جميع ذكور أئينا البالغين من العمر عشرين سنة، والذين قدر عددهم بعد إضافة الأحرار المولودين من أصل أجنبي بحوالي ثلاثين ألف مواطن<sup>33</sup>؛ أما عن مهام الجمعية فقراراتها شبيهة بالتشريعات في الحاضر، فهي تصدر من السلطة العامة وتستمد وجودها من الشعب، بالنسبة للمسائل السياسية التي اختصت بها نجدها قد اشتملت الداخلية منها والخارجية كالنظر في القوانين وإعلان الحرب وتعيين السفراء، وعموماً كل الأمور المتعلقة بالحياة العامة<sup>34</sup>، ولتتم ذلك تعقد أربع اجتماعات لكل قبيلة من القبائل العشر، وبذلك يصبح المجموع 40 اجتماع في السنة<sup>35</sup>، ويمكن عقد اجتماعات خاصة إذا اقتضت الضرورة.

وعزز كليستينيس أيضاً حقوق الجمعية بحق جديد يسمى بحق النفي الأوستراكيسموس<sup>36</sup> (37) (l'ostracisme) أي طرد شخصية سياسية تعتبر مؤثرة للغاية ولمدة عشر سنوات، وذلك للحد من مخاطر العودة للاستبداد، الذي أمكن أئينا من الحصول على نوع من الحكم الديمقراطي أعطى فيها الشعب درجة عالية من السلطة أي إن الحكومة متجهة إلى الديمقراطية.

\_ البولي: أدخل كليستينيس تعديل على هذا المجلس فجعله مكون من 500 عضو بدل 400 الذي نصت عليه تشريعات صولون، فكانت مقسمة على القبائل العشر كل قبيلة تقدم 50 رجلاً<sup>38</sup> ممن بلغ الثلاثين سنة، كما يحرم من هذا الحق من تم انتخابه مرتين<sup>39</sup>، يسهر هذا المجلس على تنفيذ قرارات الاكليزا وتنظيم برنامج عملها وفرض الرقابة على القضاة الممارسين للعمل الإداري بعد أن كانت وظيفته في عهد صولون تقتصر على الفحص الأولي للمشاريع المقدمة للاكليزا، وهذا ما يدل على أن الاكليزا أصبح لديها قوة لم تكن تتمتع بها من قبل كليستينيس،

ولممارسة المهام المنوطة لهذا المجلس وجب عليه أن يعقد اجتماعاته يوميا ماعدا أيام الأعياد العامة التي يبلغ عددها ستين عيداً<sup>40</sup> .

\_ الهيلانيا: وللجلوس في هذه المحكمة يجب أن يكون الأثيني ذكرا يبلغ من العمر ثلاثين سنة، يتم اختياره من طرف ديموس بما يتناسب مع عدد السكان، فتقدم كل قبيلة ستمئة اسم، وعليه يصبح المجموع ستة آلاف مواطن، وبمجرد ما يتم الاختيار يشترط عليهم تأدية القسم<sup>41</sup>، وربما يهدف هذا التحديد في العمر لضمان نضج المحلفين؛ أما الغرض من العدد الهائل لهؤلاء المحلفين هو أن يجعل من الصعب جدا على أي مجرم التلاعب بهيئات المحلفين: كما اختص بكل نوع من القضايا عدد محدد من القضاة، فكان النظر في القضايا الصغرى يتولاها ثلاثون محلفا، ثم أصبحوا أربعين في فترة لاحقة، أما أكبر المحافل، فكانت تتكون من خمسمئة عضو وعضو...في الدعوي العامة ... المفروض رفعها إلى ألف قاض، أو ألف وخمس مئة عضو<sup>42</sup> .

\_ هيئة الجنرالات: في عام 504 ق.م بدأ كليستينيس عملية الاصلاحات العسكرية وذلك بمستوى موازي لإصلاحاته القبلية، إذ شكل مجلسا عسكريا (Strategoï) يتألف من عشرة قادة واحد من كل قبيلة عن طريق التصويت العلني، وتوزع المهام بينهم، فيكلف أحدهم بالمشاة والآخر بحراسة الوطن والدفاع عنه، واثنين لحراسة المرافئ التجارية، وآخر على رأس الأسطول، والباقي يرسلون إلى لتصريف أمور الخارج، أما عن مدة تولي المنصب، فقد تدوم لعدة سنين كما هو حال بيركليس لاحقا<sup>43</sup> .

وأصبح النظام الديمقراطي الأثيني من خلال تشريعات كليستينيس منارا للحركات التحررية التي أزعجت الأنظمة الاوليغاركية وعلى رأسها اسبرطة، ولقد استمر هذا النظام قائما حتى سقوط النظام السياسي على يد الدولة المقدونية.

#### 4. الديمقراطية الأثينية في مرحلة النضج :

##### 4.1 الأوضاع المساعدة على بلورة ديمقراطية بيركليس:

مع مطلع القرن الخامس قبل الميلاد وجدت أثينا نفسها، في مواجهة خطر الإمبراطورية الفارسية، وبعد صراع مرير بين قوات هذه الأخيرة وحلف المدن الإغريقية (الذي كانت تقوده اسبرطة في أول الأمر ثم آلت زعامته الى أثينا)، كان الانتصار لصالح الأثينيين من خلال إحرارهم لفوزين مميزين الأول على أراضي الماراثون، والثاني كان بالبحر بسيلاميس، والجدير بالذكر أن كل القوات الإغريقية توحدت في هذه الوهلة لصالح الخلاص المشترك<sup>44</sup>.

انجر عن مجابهة أثينا للفرس جروح مؤلمة وخسائر فادحة، لكن بالرغم من ذلك استطاعت المدينة ان تنهض بسرعة، وتزداد قوة ونشاطا، وتصبح أعظم دولة نفوذا وسطوة، وعليه كان لزاما عليها أن تقوم على حماية الإغريقين في مختلف المناطق، فوجد أنها قامت بإنشاء حلف ديلوس<sup>45</sup>، ودعت للانضمام إليه مقابل أن يتم الإسهام بنصيب من المال أو السفن في سبيل الدفاع المشترك، فما كان من (الدول المدن) الواقع جلها بآسيا الصغرى و جزر بحر ايجة إلا أن لبث نداء أثينا، ومع مرور الوقت جعل منها هذا الوضع زعيمة حقيقية، فقد كانت تستخدم الفائض من المال في السبل التي كانت تراها مناسبة لمصالحها<sup>46</sup>، مما مكنها من أن تحتل المكانة الأولى في بلاد الإغريق.

هذا فيما يخص الوضع السياسي الخارجي لأثينا، أما عن الداخلي، فقد اتسم في هذه الفترة تحديدا بتوتر منقطع النظير، فقد انقسم الرأي فيها إلى قسمين، ويعد بضع سنوات برز إلى الميدان السياسي أحد الشخصيات الكبيرة في مجلس الشعب الأثيني وهو بيركليس<sup>47</sup> (Périclès) الذي ازدادت أثينا إبان فترة حكمه قوة

وعظمة، مما كان سببا في ازدياد مخاوف اسبرطة وبدروه سببا في نشوب حروب البيلوبونيز عام 431 قبل الميلاد<sup>48</sup>.

كان لدى بيركليس الذكاء لفرض نفسه بشكل تدريجي وسلس، من المؤكد أنه كان مدفوعاً بطموح شخصي تدعمه عائلته وخلفيته الاجتماعية والثقافية<sup>49</sup> حوله تولى أمور الشعب الأثيني، الذي وجد فيه حلمه المرجو.

#### 4.2 المبادئ العامة لديمقراطية بيركليس:

يعتبر بيركليس أحد الشخصيات العظيمة في العصر الكلاسيكي الذي تطورت على يده الديمقراطية الأثينية، ونستند بقولنا هذا إلى ما وصلنا من كتابات متفرقة حول الموضوع المتمثلة بالدرجة الأولى في الخطاب التأبيني لقتلى أثينا الأوائل في الحرب مع اسبرطة، والذي نقل لنا توكيديديس بعض الفقرات من نصه في مؤلفه تاريخ الحرب البيلوبونيزية، فكانت أهم الملامح الديمقراطية في أثينا كما يلي:

شرح بيركليس في هذه الخطبة وجهة نظره الى الديمقراطية الأثينية: فأوضح أن السياسة التي انتهجها خلال فترة عمله في القيادة الحاكمة هي سياسة كان من الطبيعي أن تتبناها أثينا بحكم موقعها ودورها ومكانتها بين المدن الدول الإغريقية، كما أوضح أن نظم الحكم المتبعة في بلده إنما هي من صنع أيديهم، ولم تقلد أي نموذج آخر؛ حيث يقول: "إننا نعيش في ظل دستور تقتصر شرائع جيراننا عن منافسته، لأنه واقعنا وليس تقليد للآخرين، وأضاف قائلاً: إن السلطة في حكومتنا تتركز في أيدي الكثرة لا القلة، وعليه حمل تسمية الديمقراطية" ربما يعني بيركليس من كلامه أن الحكم الديمقراطي يجب أن يتسم بالسيادة الشعبية.

ونادى أيضا بضرورة المساواة بين كل المواطنين في سبيل الخدمة الوطنية بقوله: "ووفقا لقوانيننا فان لكل فرد منا نصيب في الحفاظ على منافع الشخصية، في الوقت الذي يمكن فيه لكل فرد بارز في ميدانه أن يختار للمناصب العامة بناء على

مزاياء وفضله، وبغض النظر عن مستواه في المجتمع أيا كان هذا المستوى، فالفقر لا يمنع أي فرد من إفادة وطنه<sup>50</sup>؛ تدل هذه النقطة بالذات على أن نظام بيركليس بالفعل يصح أن يطلق عليه لفظ ديمقراطي، لأنه في فترة سابقة كانت الخدمة الوطنية تقتصر فقط على الطبقة الأرستقراطية النبيلة، ثم تطورت على بموجب دستور صولون في القرن السادس، فنجده منح الشعب فرصة للمشاركة محددًا في ذلك قيمة الثروة المناسبة لكل منصب، أما بيركليس فقد أزال كل تلك القيود المتجبرة. بالإضافة إلى أن بيركليس أتاح لكل مواطن أثيني أن يمارس نشاطه الخاص والعام للجميع بكل حرية، كما سبق الذكر نجده يحاول من خلال خطابه أن يحفظ العلاقات بين المواطنين حتى لا ينجم عن ذلك العداوة والبغضاء بحثهم على ضرورة الابتعاد عن الحسد والغيرة والاستهزاء من بعضهم بعضًا، مضيفًا أنه يجب على الجميع الانصياع إلى القانون المعمول به والواقفين على تسييره<sup>51</sup>.

خطاب بيركليس التأبيني تناول أيضا عدة جوانب تخص تسيير المدينة، والتي قال عنها بأنهم مختلفون عن غيرهم أشد الاختلاف -قصد بذلك الجانب العسكري والفكري- في ظل النظام الديمقراطي، بل بلغ به الأمر أن وصف مدينته بأنها مدرسة للإغريق ككل<sup>52</sup>، ربما يثير قول بيركليس هذا الشك في النفوس بأنه يبالغ في الوصف رغبة منه في إثارة حماس سكان بلده، لكن هذا الشك يسقط عندما نقرأ أن الديمقراطية الأثينية مكنت الأجانب من أن يتنفسوا هواء منعشا، فقد عملت على جذب المنفيين من جميع أنحاء الإغريق بدءًا من هيرودوت الهالكارناسوسي وإلى جورجياس لينتينوا (georgias leontinoi) وديمقراطيس من ابديرا (democrite d'abdere)، هؤلاء الذين جاؤوا للاستقرار هناك، وقالوا إنه من الأفضل العيش في فقر الديمقراطية أفضل من التظاهر بالسعادة في بلاط الملك<sup>53</sup>.

#### 3.4\_ أهم التعديلات الديمقراطية لبيركليس

قام بيركليس بتعديل على مستوى الهيئات الدستورية السياسية، فأصبحت

كالتالي:

\_الجمعية العامة (Ecclesia): واصل بيركليس ما كان معمول به من قبل في عهد كليستينيس، أي إن ولوج هذه الجمعية يشترط أن تكون من أب أثيني، لكن تغير هذا الحق ففي سنة 451 قبل الميلاد، اقتصر حق الانتخاب على الأبناء الشرعيين الذين يولدون من آباء أثينيين وأمهات أثينيات<sup>54</sup>، حتى وإن تقبلنا هذا الشرط الذي وضعه بيركليس، والذي يرى فيه خدمة مصالح أثينا الديمقراطية وشعبها بدرجة أولى، إلا إننا يجب أن نشير الى نقطة مهمة ألا وهي المواطنة، ونحدد المفهوم الدقيق لها في تلك الفترة حتى لا نكون قد أسهمنا في تظليل المعنى.

-إن المواطنة التي اشترطها بيركليس للمشاركة في الاكليزا في تلك الفترة لها شروط محددة، وهي أن تكون ذكر من أبوين أثينيين، ليس هذا فقط بل يتم استثناء الأطفال والنساء والعبيد أيضا من المشاركة.

-تناول هذه المسألة السيد مارتان اوستوالد (Martin Ostwald) حتى يوضح الاختلافات بين أفكار اليوم والأفكار الإغريقية بقوله: لا يمكننا تحمل مسؤولية عدم مشاركة النساء والعبيد والأطفال في الحياة السياسية، فمن الممكن تقبل استبعاد الأطفال بالطريقة نفسها في المجتمعات الحديثة، أما بالنسبة لحقوق المرأة فهي حديثة في مجتمعاتنا، فكيف لنا أن نتوقع إلا يتم استبعادهم عند الإغريق، وفيما يخص حقوق للعبيد فيرى أنها عامل أساس للأداء السليم للاقتصاد، فحتى الأمريكيين لم يتخلصوا من هذه المهانة إلا مؤخرا<sup>55</sup>.

\_مجلس القضاء (heliea): منح بيركليس في عصره هذا المجلس قيمة مالية مقابل خدمته<sup>56</sup>، لكن البعض اعتبر أن هذا سيولد الطمع في النفوس فيكون سببا لتفشي الفساد على مستوى هذه الهيئة.

## 5. خاتمة:

كان لتشريعات صولون بالغ الأثر في ظهور بوادر الديمقراطية، لأنه سعى إلى تحقيق نوع من الاستقرار والتوازن الاجتماعي في أثينا، فقد كان أول من منح الشعب ودون تمييز الحق في انتخاب القضاء، كما يجب الاعتراف بأن الفضل في إتمام عمل صولون يعود إلى كليستينيس، الذي أدرك أنه لا سبيل إلى توحيد الكلمة وتأمين الانسجام بين المواطنين إلا بتطبيق المبادئ الديمقراطية المتمثلة في الحرية والمساواة والعدالة.

أما في فترة بركليس، فنستطيع إطلاق حكم أن الديمقراطية الأثينية بلغت مرحلة النضج وأوج الازدهار، لأنه نادى ومن دون أية قيود إلى أن يحكم الشعب نفسه، ويعيش المواطنون متساوون، وبالرغم ما تعرضت له الديمقراطية من نقد بالإيجاب والسلب، وبمقارنة ما ساد في العصر القديم بما نعيشه في واقع اليوم نستطيع من جهتنا كباحثين في التاريخ الإغريقي أن نسلم بالقول المأثور لأرنست باركر القائل: "إن مشرعي اليونان يستخدمون المسطرة والفرجار، لأنها ومن دون شك تعتبر أكمل نظام استطاع البشر وضعه حتى ذلك العهد.

## 5. المراجع

- 1\_ يقصد الديمقراطية الترجمة الحرفية لـ "حكومة الشعب"، فهذا المصطلح يتكون من "demos" التي تعني في اللغة الإغريقية الشعب و"Kratos" التي تعني السلطة "السيادة".  
انظر: Déganis Carine, Secret et transparence dans la Démocratie Athénienne, presses universitaires de France ;2006,p75.
- 2- حسب بلوتارخ في مؤلفه تاريخ اباطرة وفلاسفة الإغريق انه مشرع أثيني ينحدر من اسرة نبيلة من اشهر اسر اثينة وقد اكتسب مكانة مهمة في تاريخ أثينا ,لأنه ساهم في تغيير البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ,من خلال تشريعاته.
- 3\_ Ostwald Martin. La Démocratie athénienne [Réalité ou illusion?]. In: Métis. Anthropologie des mondes grecs anciens, vol. 7,n°1-2, 1992 ,p9.

4\_ Aristote ,la constitution d'Athènes ,V III : 3

5\_ عبد الحي عمر , الفكر السياسي في العصور القديمة، ط 2، لبنان، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2006، ص 53.

6\_ Ostwald Martin.op cit,p 10.

7\_ Aristote ,V III ,3.

8\_ Filon(A)·histoire démocratie Athénienne ،Paris, auguste durand·libraire,1854,p 15

9\_ - Kristoffer (M) , the origins of democracy - political developments in greece ca. 1150 – 462/1 bce as compared with the structures of ancient near eastern polities, universitetetioslo, historiskintitut, våren 2004, p198

10\_ عبد الحي عمر ، المرجع السابق، ص45.

11\_ ديورانت ول، قصة الحضارة، تاريخ اليونان، ج6، تر محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1953، ص 214.

12\_ عمر عبد الحي المرجع السابق، ص 54.

13\_ Mian Newson,K .M.Assano, la condition des heliastes Athenes au 5eme s.av j,c, A travers la comedie d'Aristophane,revue Africaine d'anthropologie, Nyansa,n21,2016 ;p205-206.

14\_ ارنتست باركر، النظرية السياسية عند اليونان ج1، تر يونس اسكندر محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، 1966، ص 90.

15\_ Wéry(H) Marie(L). perdre sa liberté et la retrouver dans l'Athènes de solon. in: la fin du statut servile ?Affranchissement ، libération ،abolition. Volume ii. besançon 15-17 décembre 2005.besançon : presses universitaires de Franche-Comté, (2008),396

16\_ Filon (A),op cit,p9.

17\_ Psilakis (c) dynamiques et mutations d'une figure d'autorité : la réception de Solon aux ve et ive siècles avant j.c·thèse de doctorat en langue et littérature grecques ،université lille iii – charles de gaulle,2014 ,p20.

18\_ Cloché (P). Kathleen ( f), n°1 the Work and life of Solon ،1926. in: revue des études anciennes. tome 29,1927, p83.

19\_ الخطيب محمد ،الفكر الإغريقي، ط1، دمشق، منشورات دار علاء، 1999، ص 290.

20\_ Plutarque ,vie de solon, XVIII.

21\_ Aristote , V III,3.

22\_ عياد محمد كامل، تاريخ اليونان ، ط3، ج1، دار الفكر، دمشق 1970، 235.



23\_ Pomeroy ( S)et d'autres chercheurs, A Brief History of Ancient Greece: Politics ,Society ,and Culture New York ,Oxford,2004,p114.

24\_ Filon .A, op cit,p 17

25\_ Ostwald Martin. Op cit,p 11.

26\_ Deganis Carine op cit ,p 76. ; terry bakley , ASPECTS OF GREEK HISTORY 750–323BC ,A Source-Based Approach, Routledge, London,2010,p 117.

27\_ محمد السيد عبد الغني ,السياسة الاثينية في القرن الخامس قبل الميلاد بين

الازدهار والانكسار , مجلة عالم الفكر، العدد 2،المجلد 38، 2009، ص 142.

28\_ Paul (BERNARD), Actualité politique de Périclès : résonance pour notre temps, Académie des Sciences et Lettres de Montpellier , 2014,p 43.

29\_ terry bakley ,op cit,p 118.

30\_ Herodote ,V,66.

31\_ محمد السيد عبد الغني ,المرجع السابق , 143.

32\_ Paul (BERNARD), op cit ,p43.

33\_ عبد الحي عمر ,المرجع السابق ,ص 57.

34\_ terry bakley , ASPECTS OF GREEK HISTORY 750–323BC ,A Source-Based Approach, Routledge, London,2010,p151-152.

35\_ Aristote,XXXIV ,6.

36\_ Aristote . XXII, 1.

37 \_ مشتقة من لفظ (Ostraka)أي قطعة فخار ومن الكلمة اشتق الفعل (Ostraw)أي

ينفي ,انظر عياد (كامل ) تاريخ اليونان ,ج1,ط1,دمشق,1969,ص.205

38\_ Cloché Paul. La Boulé d'Athènes en 508/509 av. J. C.. In: Revue des Études Grecques, tome 37, fascicule 169, Janvier-mars 1924. pp3-6.

39\_ Terry bakley ,op cit,p247

40\_ terry Bucley,op cit, 248,249,ص مرجع سابق

41\_ Mian Newson ,K .M. Assano, op cit ,p206.

42\_ عبد الحي ,مرجع سابق ,ص 58.

43\_ مسعود طيبي , فكرة الجماعية في الحكم عند المسلمين ، ومفهوم الديمقراطية ، لدى اليونانيين والرومانيين, أطروحة لنيل الدكتوراه في الفلسفة , جامعة الجزائر ,بوزريعة,2005,ص 288

44\_ A de la martine, civilisateurs et conquérants, paris, 1865, p 52.

45\_ تم تأسيس هذا الحلف في شتاء 477/478 قبل الميلاد، سمي بحلف ديولوس نسبة الى اسم الجزيرة التي تم فيها عقد هذا الحلف، انظر :يحي لطفى عبد الوهاب ،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، 1991،ص 163.

46\_ تشارلز الكسندر روبنسن ،أثينا في عهد بيركليس ،تر انيس فريحة ،مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ،بيروت نيويورك ،1966،ص 40.

47\_ ولد بيركليس بن اكسانتيب (Xanthippe)مطلع القرن الخامس قبل الميلاد ،ينحدر من جهة امه (Agarist) ابنة (cleisthenes)، من نسل آل القيمونيد الذين كان لهم دور بارز في تاريخ أثينا ومات في عام 429 بسبب مرض الطاعون .للمزيد انظر

Plutarque, la vie de Périclès ,IV ; vincent(A),Périclès une vie en clair-obscur l'inaccessible du politique ,revue- hypothèse ,sarbonne,2001,p 203,204.

48\_ عبد القادر ألعناني ليلي ،(2008)، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية ، أثينا واسبرطة نموذجا (800-300 ق.م)، طرابلس ليبيا ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص. 239.

49\_ paul Bernard, Actualité politique de péricles : résonance pournotre temp, Académie des Sciences et lettres de Montpellier ,2014 ,p45.

50\_ Thucydide,II,37.

51\_ ibid

52\_ Thucydide, II, 40.

53\_ Clotz (G), op cit,96.

54\_ ibid. ,p,113.

55\_ Ostwald Martin. Op cit,p 8.9.

56\_ Terry bakley ,op cit ,p 257.